دولـــــــــــة فلســـطيـــــــن

مـــركز رؤية للدراسـات والأبحـــاث

دائـــــرة الأبحــاث والدراســـــات

وحــدة تحليل الشـأن الإسرائيلي

تقدير موقف حول: ما يحدث على الجبهتين الشمالية والجنوبية

يوليو ٢٠١٨م

يتساءل البعض عما يحدث على الجبهة الشمالية والجنوبية خاصة قطاع غزة، في ظل التغيرات الدراماتيكية الحاصلة هناك، والتخوف من نشوب حرب على احدى الجبهات أو كلاهما معاً، هذا يدفعنا إلى وضع تقدير للموقف.

أولاً/الجبهة الشمالية: -

عسكرياً/ لقد سيطر الجيش السوري المدعوم من روسيا لوجستياً على معظم هضبة الجولان، الذي كان فقدها منذ بداية الأزمة السورية عام ٢٠١١م، وسيطرت عليها الميليشيات المسلحة على اختلاف مآربها، وأعاد الجيش السوري سيطرته بعض البلدات مثل بلدة نافيه، واستسلام معظم المليشيات المسلحة للمندوبين الروس الذين ضمنوا لهم عبورهم إلى شمال سوريا، باتجاه منطقة إدلب التي يسيطر عليها عشرات الآلاف من المليشيات المسلحة وقوة عسكرية تركية.

والقسم الوحيد الآن من هضبة الجولان السورية الذي لم يعد تحت سيطرة الجيش السوري هو في جنوبها، بالقرب من نهر اليرموك، والتي يسيطر عليها تنظيم داعش، فهو الآن محاصر وهناك العديد من محاولات الانقضاض على المنطقة من قبل الجيش السوري باءت بالفشل نتيجة الخسائر الفادحة في صفوفه وتتعرض المنطقة في هذه الآونة لنار المدفعية والصواريخ الثقيلة والقصف من الطائرات.

هذه الصورة حول الأوضاع في الجبهة الشمالية قد تؤدي إلى تورط الجيش السوري مع الجيش الإسرائيلي، خاصة في ظل وجود مقاتلين من المليشيات الشيعية العراقية والافغانية التي هي برعاية الحرس الثوري الإيراني وربما أيضاً من القوة المختارة في حزب الله.

حيث يستخدم الإيرانيون الميليشيات التي أقاموها وليس قوة إيرانية مباشرة، وهذه الميليشيات من وجهة نظر إسرائيل هي المشكلة وهي الآن متواجدة في الجولان.

رغم الصعوبات التي يتلقاها الجيش السوري والميليشيات المساندة له، فهم يواصلون الجهود من أجل تحويل سوريا إلى جبهة فعالة خاصة في مواجهة إسرائيل، جبهة يمكن أن تنطلق منها صواريخ أرض–أرض دقيقة، وأيضاً صواريخ بر–بحر دقيقة، ومنظومات مضادة للطائرات

وصواريخ حديثة، كل ذلك سيقلص حرية عمل سلاح الجو الإسرائيلي في مواجهة آلاف الصواريخ والقذائف.

وإن اسقاط طائرة السيخوي السورية هذا الأسبوع على يد سلاح الجو الإسرائيلي، قد يردع النظام السوري ولكنه لا يردع الإيرانيين، وإطلاق الصواريخ من سوريا على بحيرة طبريا، والتي يمكن أن يوصف الوضع القائم بأنه فوضى عارمة قد تخرج الأمور فيها عن السيطرة.

سياسياً/ارتاحت إسرائيل لضمان روسيا اتفاق الفصل في عام ١٩٧٤م(رغم الإجراءات الميدانية للاتفاق غير ذي صلة على الاطلاق بالوضع الجديد)، حيث برزت في الأسبوع الماضي المشكلة الحقيقية في اللقاء الخاص والاستثنائي بين وزير الخارجية الروسي ورئيس الأركان الروسي والقيادة الإسرائيلية، حيث وافق الروس على عدم وجود أي قوات إيرانية على مسافة ١٠٠كم من الحدود الشمالية، وأعلن الروس عدة مرات أن الجنوب السوري، بما فيها هضبة الجولان السورية، يخلو على الاطلاق من أي قوات إيرانية، وهذا بالفعل كون لا توجد أي لواء أو كتيبة أو سرية إيرانية.

والتخوف الإسرائيلي من هذه الضمانات الروسية غياب من سيراقب ويتفحص هذه الوعود.

فالحوار الدبلوماسي المكثف الجاري بين إسرائيل والروس وحوار تبادل إطلاق النار الذي يجري مع الجيش السوري يشكلان حلاً جزئياً ولا يمنعان من حدوث انزلاقات.

يستطيع الروس تنفيذ تسوية سياسية كبرى عندما ينهي النظام السوري سيطرته على ادلب وفق ما يخططون لها في سورية، والتي في اطارها ستغادر القوات الأجنبية سوريا، لكن اليوم في ظل الصواريخ والقذائف والسايبر لا فائدة من ابعاد الإيرانيين مسافة ١٠٠كم أو ٢٠٠كم عن الحدود الجنوبية لسوريا.

لذلك ستواصل إسرائيل عملها العسكري في سوريا وستوضح للروس بأنه لن يكون هناك أية تسوية ما لم يحققوا الأرباح من تدخلهم في سوريا وإخراج الإيرانيون والمنظمات والميليشيات العسكرية التابعة لها من سوريا.

ثانياً/الجبهة الجنوبية: -

على الحدود مع قطاع غزة تعيش دولة الاحتلال حرباً استنزافية بخلاف حرب الاستنزاف الأكثر شهرة، "حرب الاستنزاف على جهة قناة السويس البعيدة" بدون سكان مدنيين، حيث يدخل سكان النقب الغربي ومستوطني غلاف غزة في هذه الحرب، حيث تشتعل الحقول ومن المحتمل في أي لحظة من اللحظات أن تعود الأوضاع إلى التصعيد العسكري والتي ربما تتطور إلى حرب شاملة، وعندما توافق إسرائيل على وقف اطلاق النار بوساطة الجهات المختلفة، فهي ترى بذلك خدمة لحركة حماس كونها هي التي تقرر البداية والنهاية لجولات التصعيد.

وقد وصلت إسرائيل بالمعنى الاستراتيجي إلى طريق مسدود في ظل فشلها في استراتيجية الردع والاحتواء، فهي لم تنجح في تحقيق تهدئة وفي إعطاء مستوطني النقب الغربي الأمان منذ بداية مسيرات العودة وكسر الحصار.

وعندما تم قنص الرقيب أول أفيف ليفي وقتله، هي محاولات من بعض المسلحين لجر الجيش إلى جولة قتال واسعة داخل قطاع غزة، ، أما من داخل حركة حماس يعتقد بأنه إذا دخل الجيش الإسرائيلي إلى القطاع ، فإنهم سينجحون في تكبيد إسرائيل خسائر قاسية وخطف جنود من أجل تحرير أسراهم.

إسرائيل تتهم حماس بأنها من تسمح للمنظمات المتشددة بالتحرك، فهي غير معنية بالهدوء على الجبهة الجنوبية، من دون تقديم تنازلات مهمة، فهي تريد تحسين الحياة في غزة وفتح المعابر بشكل دائم ورفع الحصار كجزء من مطالبها، في حين تطرح إسرائيل استعدادها لتقديم مساعدات إنسانية إلى حماس بشرط وقف إطلاق النار (البالونات الحارقة) واستعدادها أيضاً لإعمار غزة إذا أعادت الحركة جثماني الجنديين المفقودين في العدوان الأخير عام ٢٠١٤م .

إن أسلوب العصا والجزرة الذي تستخدمه إسرائيل لن يجدي نفعاً مع قطاع غزة، فمستوطني غلاف غزة والنقب الغربي يركضون في كل ليلة إلى الملاجئ والضربات الانتقامية ضد غزة لا تدفع المقاومة إلى وقف ازعاج المستوطنين من خلال البالونات الحارقة ولا إلى وقف النار بالشروط الاستراتيجية.

وأن وقف تدفق الشاحنات عبر كرم أبو سالم لا يساعد إسرائيل في فرض شروطها ولا حتى كبح جماح المقاومة، وإن مصر والمبعوث الأممي لم ينجحا للتوصل إلى التهدئة وقد حان الوقت لكي تفهم إسرائيل بأنه لا يمكن أن تتوقع منهم التوصل إلى تهدئة وفقاً لشروطها.

إذاً هذه التغيرات ستجعل جيش الاحتلال يتجه للتغيير في استراتيجيته المتبعة، وبإمكانه أن يعمل على تدمير البنية التحتية للمقاومة وحتى المس بقيادتها، لكن إقدام إسرائيل على مثل ذلك سيؤدي إلى عملية عسكرية واسعة في القطاع، لا تقل نتائجها عن المعضلة التي تواجهها الآن.

ان انهيار حكم حماس والبقاء في القطاع لحين أن تحل محلها سلطة أخرى، ورغم الخسائر الفادحة التي ربما يتكبدها جيش الاحتلال لن تضمن الهدوء للمستوطنين على المدى البعيد.

إذاً المطلوب من إسرائيل هو الاستجابة للمطالب في الجبهة الجنوبية، وأن الذرائع التي تتقدم بها بوجود خطر كامن في الشمال هي ذرائع واهية بالمقارنة مع الجنوب، فالخطر في الشمال ليس في المدى الفوري، وهذا يؤكد أن الحسابات الإسرائيلية تختلف عن الحسابات الأخرى، كونها تدرك مدى تورطها في حملة عسكرية شاملة، فالرابح من هذه الحرب هو الخاسر.

الموقف الحالي: ساعات اختبار حاسمة إما الحرب أو التهدئة

تشير كل التقديرات إلى أننا قد نشهد عاصفة أخرى على حدود غزة، وهذه المرة يمكن أن يكون حاسماً لمصير القطاع. في إسرائيل وفي "حماس" على حد سواء يشخصون الايام القادمة اختبار: "حماس" وضعت قواتها في حالة تأهب قصوى، وقيادة المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال الإسرائيلي وضعت قواتها في جاهزية قصوى تمهيداً لإمكانية التدهور الأمني.

تقرأ حماس التصعيد في الرد الاسرائيلي من أسبوع لأسبوع. كمية ونوعية الأهداف التي تهاجمها إسرائيل بالنار من الجو ومن البر – بما في ذلك اهداف داخل المدن المكتظة – ترتفع من جولة الى جولة. في الأسبوع الماضي، بعد مقتل رقيب أول أفيف ليفي، نفذ سلاح الجو الإسرائيلي ثلاث موجات من الهجمات على ستين هدفا، واستعد لموجة رابعة من الهجمات بشدة تفوق كل ما شهدته غزة حتى الآن. ومنعت هذه الموجة في نهاية المطاف من التدهور التام؛ لأن "حماس"

ضبطت رجالها، وطلبت وقف النار. وإذا حدث في نهاية الأسبوع القريب تدهور أمني ستكون هناك الموجة الرابعة.

في إسرائيل يتابعون ضبط النفس لدى قيادة حماس ويقدرون بان احتمال أن تسعى حماس للوصول الى انجازات اقتصادية من خلال الحوار وليس بوسائل عنيفة. ومع ذلك، ليس واضحاً لإسرائيل ما هي التعليمات التي أصدرتها "حماس" لرجالها، كما ليس معروفاً إذا كانت وضعت يدها – أو تحاول وضع يدها – على القناص (او القناصة) الذي قتل رقيب أول ليفي واصاب ضابطين. صحيح أن "حماس" دفعت بوحدات حماة الحدود لديها على طول الجدار، ولكن من غير الواضح ما هي التعليمات التي صدرت لهم، ومدى الجهد الذي يبذلونه كي لا يسمحوا لجهات مسلحة الاقتراب من الجدار.

في الاسابيع الاخيرة أخذ مستوى المواجهات في هذه التظاهرات يتصاعد ويتضمن أيضاً إلقاء قنابل يدوية، عبوات، ومحاولات أكثر لتنفيذ عمليات على الجدار العازل.

سياسياً/ توجد اتصالات خلف الكواليس، ولا سيما في القاهرة، في محاولة لاستئناف التفاهمات بين السلطة وحماس" وتحقيق تسويات محتملة مع اسرائيل تؤدي الى وقف نار لمدة طويلة، هذه الاتصالات التي تجري في محاور مختلفة وخلف أبواب موصده، تتضمن أحاديث محتملة عن انهاء قضية الأسرى والمفقودين، وهو عامل مهم. في اسرائيل يأملون ألاّ تسمح "حماس" بضياع الجهود الدبلوماسية، التي تريدها هي أيضا هباءً. من جهة أخرى ليس واضحاً كيف ستؤثر الأزمة المالية في وكالة الغوث، والتي تؤدي إلى إقالات جماعية وتظاهرات وردود فعل يائسة في غزة، على قيادة "حماس".

لقد أشارت اسرائيل، هذا الاسبوع، إلى أنها ليست معنية بعد في تحطيم القواعد، عندما أصيب الرقيب أول أفيف ليفي بالنار على يد قناص وانحصر الرد بنار المدفعية نحو سبعة مواقع لـ"حماس" ولم يستخدم سلاح الجو على الاطلاق في الرد،. من ناحية اسرائيل كان هذا ردا محدودا جدا. "حماس" هي الأخرى من جهتها اختارت ألاّ ترد على سقوط أربعة شهداء. الطرفان في واقع الأمر لا يريدان حرباً شاملة.

فالحرب لا توجد بعد في حالة الانطلاق التلقائي، ولكن الإصبع بات على الزناد وكل شذوذ عنيف ربما سيدفع باتجاه التصعيد ضد قطاع غزة، مع حذر الطرفين من الانزلاق في حرب واسعة.